AFAQ LUGHAWIYYAH
© PENERBIT UNIVERSITI SULTAN ZAINAL ABIDIN
https://journal.unisza.edu.my/afaq
e-ISSN: 2990-9007

النحو العربي في نيجيريا: آفاق التطوروالازدهار

[ARABIC GRAMMAR IN NIGERIA: EVOLUTION AND DEVELOPMENT]

Kazeem Ibrahim

Department of Arabic, Federal University of Kashere, Nigeria

Corresponding Author: *ibrahimqasim2@gmail.com*

Received: 8/11/2024 *Accepted: 10/2/2025* *Published: 31/3/2025*

ملخص

قد أبلى علماء نيجيريا أحسن البلاء في خدمة اللّغة العربيّة وآدابها، وكان علم النّحو العربي من أعظم ما أنجزوه مما أدّى أهل الكثيرين من الخصوم، من بعد ما طابت به القلوب المحبّين، ولا زلنا في أمس الحاجّة إلى استنهاض الهمم والعقول لتسليط الأنوار السّنية على تلك الجهود التي قدّمها علماء نيجيريا في تقدّم عجلة النّحو العربي في نيجيريا من حيث تصنيف وتأليف وشرح وتعليق واختصار وتحقيق. ولذلك حاول هذا البحث لفت أنظار الأخرين إلى جهود علمائنا في تطوير النّحو العربي الذي هو الوسيلة لجميع العلوم المكتوبة بالعربيّة ولتحقيق ذلك قسمنا المقالة إلى أربعة أقسام بعد المقدّمة. فالقسم الأوّل عبارة عن التّعريف الوجيز بنيجيريا، والقسم الثاني يناقش اهتمام علماء نيجيريا بالنّحو العربي والقسم الثّالث على دراسة النّحو في نيجيريا آفاق التطوّر والازدهار، وجاءت الخاتمة في القسم الرّابع الأخير وهي خلاصة ما في البحث.

كلمات مفتاحية: نيجيريا، العلماء، البلاء، النّحو العربي، الخلافة، التّطوير

Abstract

Nigeria Scholars have undergone several challenges in their attempts to preserve Arabic language and literature. Arabic grammar is one of the areas where they made remarkable contributions. This research sees a great need to exhibit those tremendous achievements which cover their publications, commentaries on and authentication of others works. The first section of this paper, after introduction talks on Nigeria; second and third sections discuss passion of Nigeria scholars for Arabic grammar and its advancement respectively.

***Keywords**: Nigeria, scholars, challenges, Arabic grammar, summary, contributions*

مقدمة

يهدف الباحث بهذا الجهد العلمي المبذول، في المنجز النحوي المدروس لفت أنظار الباحثين إلى جهود علمائنا في تطوير النّحو العربي الذي هو الوسيلة زالعنصر الاساسي لنشر بقية العلوم، يكشف في زواياه الغطاء عن قضايا نحوية تناولها بعض فحول الشعراء النيجيريين، وبهذا نال النحو العربي قصب السبق بين التراث اللغوي للعربية في هذه الديار، حيث سعى القدامى والمحدثون بتقريب مفاهيم النحو العربي في رحاب إنجازاتهم شعرًا ونثرًا، ومنها يغترف الدارسون ضالتهم المنشودة لتحقيق غايتهم المقصودة، وترشد الباحثين إلى آفاق التطوير، ومواطن التقدم، وعوامل الرقي. ترتفع بها شؤونها في مواكب العلوم العربية قدمًا وعلوًّا، وتحقق مراميها تصويرًا وتركيبًا.

مشكلة البحث

قد واجه الباحث خلال إعداد هذا البحث مشكلات وصعوبات واشتغال البال تراكمت عليه لولا الصّبر وعون الله وفضله بجعل كلّ عسير يسرًا.

والــمؤلّفات النحوية التي كتبها علماء نيجيريا لــم تكن في مكتبة عامة وخاصة، ولا يمكن الوصول عليها إلا بشق الأنفس. ولذلك لزم على الباحث أن سافر الباحث إلى بعض البلدان والأمكنة التي يعيش أصحاب الــمؤلّفات، ما يستغرق يومين كاملين في السفر قبل الوصول إلى بعض البلدان، وكان الوقت أيضا من أعظم مشاغلي فعملي الرّسمي كالــمحاضر في الجامعة، يستغرق من كلّ أوقات فراغي تقريبًا، ولولا أنّنا خصصنا أوقات معيّنة للسفر وأيّام عطلتنا لجمع المعلومات لــما تغلبنا على هذه المشكلة.

أسئلة البحث

عبارة عن التساؤلات التي يقوم بها البحث العلمي أو المقالة الأكاديمية، وتمثل تلك الأسئلة إجابة واضحة عن التساؤلات التي قد تتوقع في البحث، وعلى هذا الأساس يكشف هذا العمل النقاب عن النحو العربي في نيجيريا وآفاق تطوره. ولذلك طرحت بعض الأسئلة الآتية:

١) كيف تساعد وتفيد الجهود المبذولة لدى أعلام النحو العربي في المجتمع النيجيري عبر توجيه الطلبة والدارسين؟

٢) ما تلك المواطن التي ترتفع فيها العلوم العربية عامة، وتدفع بها عجلة النحو العربي إلى الأمام خاصة في نيجيريا؟
٣) ما مدى اهتمام علماء نيجيريا بتطوير النحو العربي درسًا وتدريسًا؟
٤) ما تلك العوامل والبواعث التي أدّتْ علماء العرب وعلماء نيجيريا إلى النحو العربي؟
٥) ما هي الكتب النحوية التي ألفها علماء نيجيريا مما تدل على آفاق تطور هذا العلم وازدهاره؟

أهداف البحث

يهدف البحث في هذه الصفحات إلى إبراز مساهمة علمائنا النّيجيريين في مجال تنمية اللغة العربية وثقافتها، ومن قاموا به من جهد مشكور، ودور مرموق في تطوّر علم النّحو في نيجيريا، وذلك عن طريق إحياء ودراسة بعض مؤلفاتهم النحوية لطلبة علم العربية، وبغية هذا البحث أيضا تكمن في تيسير إيجاد كتب النحوية التي تنتهي إلى منطقة غرب أفريقيا لطلبة العلم العربية في الجامعات العالمية بوجه عام، والنّيجيرية بوجه خاص.

وكان من أهداف هذا البحث الإشارة بأنّ علم العربية تستقل في هذه البلاد، حيث يرجع قدمه إلى قدم الإسلام في نيجيريا، إذ وضع قدميه الشّريفتين صحب معه اللغة والنّحو والصّرف، الذي جعل العلماء يتأثّرون بـمؤثرات الثقافة الإسلامية، فعكفوا عليها عكوف الرّاهب في صومعته يؤلّفون في الثّقافة العربية الإسلامية من نحوٍ ولغةٍ وصرفٍ وبلاغةٍ وعروضٍ وأدبٍ.

والبحث يلفت أنظار الباحثين والدّارسين والقراء إلى مزيد جهود علماء نيجيريا حتّى يقعوا على مظاهر النّشاط التأليفي النّحوي؛ الذي يدلّ دلالةً واضحةً عن مكانة اللغة العربية في نيجيريا منذ أمدٍ بعيدٍ.

الدراسات السابقة

كانت الدراسات السابقة مثابة العمود الفقري للإنسان، لأنَّ الباحث لا يعتمد إلا عليها كما أنَّه يستتمد منها المواد الأساسية والثانوية التي يعمل شخصية الباحث في جمعها ودراستها وتحليلها ثم نقدها قبل الحكم عليها بالجودة أو الرداءة، ليصل إلى نتيجة بعد إبرازها في قلب علمي جذَّاب ثم يلبسها ثوبًا جديدًا قشيبًا. اعتمد هذا البحث على بعض الدراسات السابقة منها:

١) موجز تاريخ نيجيريا (١٩٦٥م): لمؤلفه الشيخ آدم عبد الله الإلوري. كان من الكتب التاريخية المعتمدة عليها في معرفة تايخ بلاد نيجيريا. من منشورات مطبعة بيروت لبنان.

٢) كتاب المدارس النحوية (١٩٨٥م): للدكتور شوقي ضيف. كان من ضمن الكتب النحوية الموثوقة بها في جمع المعلومات عن أسباب أدَّتْ إلى نشأة النحو العربي وتطوره. طبع بمطبعة دار المعارف، القاهرة.
٣) أضواء على تعليم النحو العربي لدى الإلوري أنموذج بعض كتبه النحوية (٢٠١٠م): هي مقالة كتبها البروفيسور عبد الغني عبد السلام، ومنشورة في مجلة اللوح، المجلد السابع، العدد السابع، تصدر من قسم اللغة العربية، جامعة ميدغري، نيجيريا.
٤) من سمات التفكير النحوي والصرفي عند يحيى فاروق ثيط (٢٠١٥م): عبارة عن مقالة كتبها الدكتور قاسم إبراهيم، ومنشورة في مجلة الآفاق، المجلد الأول، العدد الأول، تصدر من قسم اللغة العربية، جامعة بوتشي، نيجيريا.

قد استفاد الباحث في تلك المقالات والمؤلفات النحوية، حيث اقتبس بعض المعلومات تساعدها في هذا الرحاب البحثي، مع أنَّ معظمها قد لا تدقق الغاية العلمية كلَّها حسب محتوياتها، حيث سعى الباحث في موضوع نقاشه أن يحيط بالجوانب المهمة ذوات الآفاق والعمق فكرةً وأسلوبًا.

منهج البحث

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التّحليلي، ومن ذلك نحاول النّظر إلى عرض بعض مؤلّفات علماء نيجيريا ونحلّلها تحليلاً علميًّا ليعرف القارئ مضامينها ومغزاها، ومع ذكر ملحوظات لازمة إذا كانت الدواعي إلى ذلك.

المبحث الأول: التّعريف الوجيز بنيجيريا:

كانت نيجيريا دولة أفريقية عظمى تحدها شمالاً جمهورية نيجر وجنوبا خليج غنيا وغربا جمهورية بيني وشرق جمهورية كمرون، وتعد نيجيريا قلب دول غرب أفريقيا قديمًا وحديثًا لرحبة مساحة أرضها البالغة **(932،768)** كيلومتر مربعا ولضخامة عدد سكانها النايف على **(120،709،300)** نسمة. وكانت أراضي نيجيريا الجنوبية تبدأ من الدرجة الرابعة شمال خط الاستواء وانتهت شمالا في الدرجة الرابعة عشرة ويبلغ طول نيجيريا من شرقها إل غربها سبعمائة ميل ومن الشّمال إلى الجنوب ستمائة وخمسين ميلا (Mustahpa, n.d).

واستقرتْ عاصمتها القديمة في لاغوس والعاصمة الحالية بأبوجا، تتالف البلاد مما ينيف عن مأتي قبيلة **(Laeef, 2010)**، أشهر المعترف بها، قبيلة هوسا، وموظبتهم الإقليم الشمالي،

وقبيلة إيبو وموطنهم الإقليم الشرقي، وقبيلة يوربا ويقطنون الإقليم الغربي، وقبيلة الفلانية والكانوري فتقطنان الإقليم الشمالي (Adam, 1965). ومن الجدير بالذكر أنّ نيجيريا لم تعرف بهذا الاسم وبهذا الشكل الموجود اليوم إلافى القرن التاسع الميلادي حيث افتحهما الاستعمار البريطاني واستولي عليها. وأثبت بعض المؤرخين أنّ تسمية نيجيريا بهذا الاسم متصلة بنهر النيجر، وأنّه إذا أخذت دوله النيجر اسم النهر تماما، فإن نيجيريا قد أضافت إلى اسم النهر مقطعا واحد، فأصبحت تعنى ما حول النيجر، وأمّا جعل الاسم شاملا لحدود نيجيريا فإنّه من اختراع الحكومة البريطانية حيث أعلنت بذلك في جريدة البريطانية في عددها الصادر بتاريخ ٨- من يناير- ١٨٧١م (Abdul-Hameed, 1983). وأما بعيد لا يعترف قانون نيجيريا بديانة رسمية للبلاد ولكن دين الإسلام والمسيحية ودين المحلية، والمعتقدات البدائية أكثر الديانات شهرة في نيجيريا.

المبحث الثاني: اهتمام علماء نيجيريا بالنّحو العربي

إنّ علم النّحو والصّرف لعلم أسّس على التّقوى من أوّل يومٍ، إذ هو أوّل علم دوّن في الإسلام، وكان علم النّحو من أربح المكاسب، وأرجح المناصب، وأرفع المراتب، وأنصح المناقب، وحرفة أهل الهمم من الأمم ونحلة أهل الشّرف من السّلف والحلف، لم لا وهو مح اللّغة العربيّة، لغة القرآن الكريم (Chethiy, 2011).

وقد نشأ النّحو وترعرع وكان لنشأته ولولادته بواعث وعوامل وأسباب وطروق وملابسات أدّت إلى اهتمام العرب بقواعده ومن أبرزها ما يأتي:

١) الباعث الدّيني: وهو الرّغبة الشّديدة عند القرّاء في محافظة كتاب الله على نصوصه عند فشو اللّحن الذي دعاء من يهمّه أمر الدّين إلى وضع القواعد للحفاظ على كتاب الله العزيز (Shawqy, 2008).

٢) الباعث السياسي: تحولت الخلافة الإسلاميّة إلى دولة عربيّة خالصة في فترة الأمويين، وكان الخلفاء يغيرون على اللّغة العربيّة غيرة شديدة حيث كانت لغة رسميّة للدولة، ولما فشا اللّحن في قراءة القرآن الكريم، حثّ ذلك المسلمين من الخلفاء والأمراء والعلماء على أن يفكّروا في صيانة كتاب الله عن طريق وضع قاعدة تصون اللّسان من اللّحن (Chethiy, 2010).

٣) الباعث القومي: لما كان العرب يفخترون بلغتهم-اللّغة العربيّة-لما فيها من الفصاحة والبلاغة والسّحر التي لم تكن موجودة في غيرها من اللّغات، دفعهم ذلك إلى وضع

القواعد التي تصون هذه اللّغة من الانخطاط والفساد، وخاصّة يعدّ اختلاطهم وامتزاجهم بالأعاجم.

رقي العقل العربي: لما كانت العرب راقيّة العقل والذّهن، ولا غرابة في أن يدفعها هذا الرّقي العقلي والذّهني إلى وضع واهتمام بعلم النّحو والصّرف وأبوابه وأقيسه.

وإذا نظرنا في هذه البواعث المذكورة التي أدّت اهتمام العرب بالنّحو العربي منذ القدم، نرى بعضها من بعض لا تختلف عن دوافع وضع النّحو لدى علماء نيجيريا عن صون اللّسان والقلم من الخطإ والأغاليط الشّنيعة التي تجعل اللّغة وآدابها ركيكًا وتعقيدًا.

ولا يزال هذه الدّوافع قائمة لدى طلاب العربيّة في ديار نيجيريا، بل عامّة المسلمين فيها(Abdul-Ganiy, 2010)، ولذا اهتم علماء نيجيريا اهتمامًا شديدًا في النّحو العربي.

ولذا، قرض علماء نيجيريا الأشعار ونظم المنظومات في رفع شأنه وعلو كعبه وأهميّة فائدته في كلام العرب ومنه قول يحيى صالح الإمام الحقيقي في ديوانه يقول (Chethiy, 2016):

ليس الكلام بـدون النَّحو يحســـنه *** إلا عواءُ كلابٍ لســـــــت سامعه

لا ينكر المرء مـا للنحو من قيـــــمٍ *** نحوَ العلوم سوى من طاشَ عاقلُه

خيرُ العلوم عـلى الإنسان مطلبُـــه *** فنٌّ لإعرابنا قد فاز عارفُـــــــه

أكرمْ به زيـنةَ الآداب في ألســـــنٍ *** يولي الخطابَ بدون العيب آخـــذه

من يعلمِ النَّحوَ كـلُّ العلم يخـــدمُه *** باقي العلومِ بدون الشـــك عامه

ما النحوُ إلا كـمفتاحِ العـــلوم كذا *** ملحُ الكلامِ يكسبه مـــــــلاذتُه

يا حبذا علمُ إعـرابِ الكـــــلامِ على *** كل العلومِ من الإنسان شـــاهقه

ماذا يضاهي بعـلمِ النـحو في الأدبِ *** لا كروحٍ من الأجسادِ حـــــاملُه

كلُّ العلومِ بدون النَّحو مشـــــغله *** جاهدْ ففي النَّحو للإنسانِ ظـافره

ومنه قول الشّيخ أبي بكر أبارغدوما الإلوري، ((المتوفى ٢٠٠١م)(Qasim, 2014).

ومن شاء فليـؤمن بنطقـي هـــــذه *** ومن شاء فليكفـر يرى عـاقبتـها

وجدتُ فنـــونَ العـلمِ حينَ نـــظرتُها *** كثيرٌ ومـــــاءٌ ساكنٌ تحتَ قعرِها

ولكـــنَّها مـن بينـها النـحـوُ وكـــذا*** لك الصـرفُ كانا مثلَ دلوٍ وحبلِها

لأجـلهما كـــونوا لـــــدى علمائِـها *** خُدَّامًا تكـــــونوا متقنينَ لعلمِها

فـــإنَّ الـذي عـن عـلمِه كان جـاهلًا *** يكونُ كفّارًا بين هـــــــرٍّ لفقدِها

وجاهلُه في كثرةٍ من علـــــــــومِه *** وأصواتُه مثلُ الكـــــلابِ بنبحِها

لذاك أمرتُ كلَّ الطلابِ عـــــــــندَنا *** ليُكثِروا في علمِها بطـــــــــلابِها

لأني أخافُ الخـــــزيَ من بينِ محشرٍ*** لعدمي بعـلمِ النحوِ والصرفِ كلِّها

وأنَّهما كـــــانا لباقي عـــــــلومِنا *** لباسًا جـــــميلًا للذي يلبسُونهَا

ومن شاء فليؤمنْ بنطقـــي هـــــذهِ *** ومن شـــــاء فليكفرْ يرى عاقبتَها

ومنه قول عبد الله بن فودي (المتوفى ١٢٤٥)(Zaituniy, 1984) .

فأصله اللغـــات والتصريف *** دوحته وفـــــرعه الشريف

مفتـــــاح كنـــــزه وكيمياء *** أســـــــراره بعلمه الأدباء

أم العـلـــوم أبيـــها أرحـــم *** النحـو واجتماع ذين أقوام

وبدقة النظر الى هذه الأبيات المعروضة التي قدّمها علماء النّيجيريين تدلّ دلالة واضحة أنّ للعلماء النّيجيريين اهتمّ اهتمامًا بالغًا بالنّحو العربي.

المبحث الثالث: النحو العربي في نيجيريا آفاق التّطوّر والازدهار

أثبت العلماء أنّ اللّغة العربية دخلت في نيجيريا بواسطة الإسلام فهما توامان لا يمكن الفصل بيهما، وقد تعلم أجدادنا اللّغة العربيّة والدّين الإسلامي بجد واجتهاد، لكن حبّهم الخالص لهما، حبّب إليهم اللّغة، وفتح الأبواب ولقح الألباب (Isa, 2010).

والنّحو العربي هو أساس ونقطة الانطلاق لتعلم الدّراسات الإسلاميّة، فهو وسيلة يوصل إلى الدّراسات جمع العلوم المكتوبة بالعربيّة. ولذلك ترى علمائنا النّيجيريين الذين خدموا الدّين الحنيف وبينوه للأمة المحمّدية، ودوّنوه في الكتب، كان أوّل ما يبدون به في بداية تعلمهم هو تعلم

النّحو العربي، واتقانه نطقًا وكتابةً، قدموا الوسيلة على الغاية لتحقيق الغاية حيث لا غاية بلا وسيلة وإذا ضيعت الوسيلة ضيعت الغاية (Agbarigidoma, 2007).

ولعلّ سر هذا القول مما دفع العلماء القدامى في تصنيف الكتب النّحويّة يهتدي بها طلابهم خوف من الوقوع في الخطاء فلهم مع ذلك بعض الكتب النّحويّة القيّمة التي تدلّ على تطور النّحو العربي في هذه الدّيار..

وشهد على ذلك إنتاجات نحوية قيّمة تعبر عن مستوى العلماء النّيجيريين النّحوي واللّغوي وخير مثال: كتاب (أيا طالب الإعراب) للشّيخ عثمان بن فوديو (المتوفى ١٢٣٢) (Adam, 1987)، حقّقه الشّيخ آدم عبد الله الإلوري (المتوفى ١٩٩٢م) (Muassasatu, 2000)، ولأخيه عبد الله ين فودي (المتوفى ،(1245 كتاب (البحر المحيط)، ويبلغ عدد أبياته أربعة الألف وأربعمائة بيت (Muhammaduthani, 2009)، وكتاب (لمع البرق فيما لذي تشابه من الفرق,Chathiy)، 2011) للشّيخ عبد الله بن فودي حقّق هذا الكتاب وشرحه الدّكتور المرحوم يحيى فاروق ثيط (المتوفى ٢٠١٢م) للحصول على درجة الماجستير عام ١٩٩٨م، يصف أهمية هذا الكتاب بقوله: إنّ التّراث اللّغوي الذي تركه الشيخ عبد الله بن فودي نفيس للغاية بذل فيه جهدًا ناجحًا خلال الأزمنة المتعاقبة، وكان من بين هذا التّراث كتاب (لمع البرق فيما لذي تشابه من الفرق)، فهو كتاب جليل القدر، ويحتوي على الدّرر من المسائل النّحوية الغرر.

ومن العلماء اللامعين في تقدم عجلة تطور النّحو العربي إلى الأمام الشّيخ آدم عبد الله الإلوري صاحب كتاب (تقريب النّحو) (Al-Iloriy, n.d.)، وهو كتاب نحوي فيه دروس أوّلية لمعرفة النّحو العربي على الأسلوب القريب السّهل الذي يناسب عقول أبناء طلبة اللّغة العربيّة في نيجيريا، وكان مفتاحًا لهم لفهم النّحو العربي في الكتب القديمة والحديثة المتطولة والمختصرة وكتاب {مفتاح الإعراب والتّصريف (Al-Iloriy, n.d.)، ألّفه الشيخ آدم عبد الله الإلوري كـالمصباح البطاري في دروس النّحو والتّصريف لطلاب اللّغة العربيّة في نيجيريا وكتاب (مقدمات علم النّحو) (Al-Iloriy, n.d.)، اختصر شرح الأجرومية للشّيخ زيتي دخلان مفتي مكّة المكرّمة في زمانه، ليستفيد منه طلاب اللّغة العربيّة وعون لهم في تعليم النّحو العربي في نيجيريا.

ومن الإنجازات النّحوية كتاب الموسوم بـ(صور من أسباب مشاكل النّحو العربي دراسة وتوجيه) (Aliyu, 2008) للبروفيسور المرحوم علي نائبي سويد أستاذ النّحو العربي، بقسم اللّغة العربيّة، جامعة بايرو- كنو، سابقًا، في هذا الكتاب سجل علي نائبي أهمّ الأسباب التي يرى النّحاة المعاصرون أنّها عرقلت ولا تزال تعرقل سير النّحو العربي إلى الأمام في المجالات التّعليميّة.

ومما ألفته هذه الفترة وهي العقد الأوّل من ٢٠٠٠م، من الأعمال النّحوية الجادة والعميقة كتاب الموسوم بـ(المبني والمعرب في النّحو العربي) (Chethiy, 2006)، للدكتور يحيى فاروق

ثيط، المحاضر بقسم اللّغة العربيّة، جامعة بايرو، كنو سابقا، جمع هذا الكتاب من كتب النّحو المختلفة القديمة والحديثة، ورتّبه ترتيبًا جديدًا، يخالف ترتيب أغلبيّة الكتب النّحوية الموجودة، وقام بهذا العمل بغية أن يسهل فهم النّحو ودراسته لطلبة العلم، ثــمّ صنّف أخر بعنوان (الجوامع لأحكام التّوابع) (Chethiy, 2009)، فإنَّ ما يتميّز به هذا الكتاب شكلاً ومضمونًا ليتمّ عن المخزون النّحو الهائل، قام بهذا العمل بأنّ ظاهرة التّوابع في النّحو العربي جديرة بأن تستقلّ لها دراسة مفصّلة توفي حقّها من البسط والإيضاح والتّهذيب بحيث يتمكّن الباحث والقارئ والدارس من الوقوف على أحكام التّوابع وخصائصها في النّحو العربي بدون عناء ومشقة، ويكون في غنى عن تتبعها في الكتب القديمة والحديثة، وكذلك كتابه الموسوم بــ(كشف الغطّاء عن منصوبات الأسماء) (Chathiy, 2010)، وهذا الكتاب يتضمّن بيانًا واضحًا عن الأسماء المنصوبة اقتطف يحيى فاروق ثيط مسائله من كتب النّحاة القديمة والحديثة، وأيّد على قاعدة بالشّواهد المتباينة من القرآن الكريم، والأحاديث النّبوية، والشّعر العربي، وغيرها مع ذكر إعراب الغامض منها وموضع الشّاهد فيها.

ومن الأعمال النّحوية المنظومة كتاب (المنظومة النّحوية الأدبيّة)، للشّيخ محمد الجامع اللّبيب، المعروف بتاج الأدب، (المتوفى ١٩٢٣م وقيل ١٩٢٢م) (Onireti, 1971)، وهذا العمل من التّراث النّحوي الأصيل الذي يكشف النقاب عن جذور النّحو العربي وتطوره في هذه الدّيار، إذ صاحب المنظومة قام بتأليف هذه الأبيات بين نصف ساعة فقط، حسب ما ورده الرّجال الثّقة في هذه الدّيار (Apaokagi, 1967) وكتاب (مرقاة المنابر في علم النّحو)، للشّيخ أبي بكر الصّديق أبارغدوما الإلوري (المتوفى ٢٠٠١م) (Zaituniy, 2004)، فالكتاب عبارة عن منظومة نحوية ذكر فيها المبادئ النّحوية التي يجب على طلاب المبتدئيين أن يلموا إلماما شديدًا بها (Agbarigidoma, n.d.).

ومن أفضل النماذج لمنظومة النّحوية كتاب الموسوم بــ(ميمية الإعراب) (Alawiye, 1997)، للدكتور لقمان نور الدّين ألاويى الزّكوي، المحاضر بقسم اللّغة العربيّة، بجامعة غظو بوشى، نيجيريا، نظم هذا الكتاب لتسهيل فهم قواعد اللغة العربيّة وتقريب الطّلاب إلى الإعراب، وحفزه إلى العمل المضني كثرة الطّلب من بعض الطّلاب العربيّة على أن يكتب لهم نظمًا في هذا الميدان النّحوي، فألّف هذا الكتاب تلبية دعوتهم على حسب قوله في مقدّمة الكتاب، وكذلك (المنظومة الزّيتونية في المبادئ النّحويّة)، للأستاذ محمّد المصباح إبراهيم الزّيتوني، المؤسّس مدرسة ن والقلم في ولاية لاغوس، وهذا الكتاب عبارة عن الشّعر التّعليمي، ويبلغ عدد أبياته ستة وســتّين بيتًا، تحتوي على المبادئ النّحويّة للمبتدئيين (Azzaituniy, 2005).

ومن الإنجازات الإبداعيّة كتاب (تحفة الإعراب)، لمحمد الأوّل عبد السّلام، (صاحب القرآن)، فتحفة الإعراب منظومة نحويّة تبلغ أبيات تحفة إحد وثمانين بيتًا في مسائل نحوية عديدة، تتم عن

تعمّق هذا الناظم وإنّ مؤلّفه يقدم هذا العمل إلى طلاب العلم في هذه الدّيار على حدّ قول صاحب تقديم الكتاب الدّكتور عيسى ألبي أبوبكر الشّاعر العملاق والمحاضر بقسم اللّغة العربيّة، جامعة إلورن، نيجيريا (Muhammaul-Awwal, n.d.).

ومن الجدير بالذكر كتاب (قاموس الحروف)، للشّيخ حامد زبير أبو حنيفة التي صدر عام ٢٠٠١م، كتبت دراسته الضّوء على حلّ عقد الحروف المعنوية ليستفيد بها طلاب اللّغة العربيّة في بعض الفصول الوسطى في المدارس الإسلاميّة في نيجيريا (Abu Hanifa 2001)، وكتاب (من أنفع الأساليب في معرفة ضوابط الأعاريب)، الذي نشر عام ٢٠٠٦م، للسيد أحمد اللبيب تاج الدّين، ودرس المؤلّف القواعد الإعرابيّة ما قد يصعب تطبيقها لطلاب اللّغة العربّة في نيجيريا، وبيّن مستبهماتها بالتّحليل والتّعليل والتمثيل (ATajul-Adab, 2005).

ومما أثبتته التّطورات النّحويّة وجود كتاب المعنونة بـ(المرشد إلى النّحو التطبيقي جزأن)، الذي قام بهذا العمل على نهج الكتب المقررة بالأزهر الشّريف، لأنّه من خريجي الأزهر نظرًا لما للإعراب من أهميّة لدى الطّالب وأعرب بعض الشّواهد النّحويّة من النّصوص القرآنية، والأحاديث النّبوية والعبارات الأدبيّة راعيًا أن تكون لغة الكتاب مناسبة لجميع الدّارسين للنحو العربي في نيجيريا (Abdulhameen, 1995).

لا ينسى الباحث ولا يتناسى ذكر كتاب (مرجع الطّلاب في حروف الجرّ)، صدر عام ١٩٩٧م، للمرحوم سعد الله يحيى (المتوفى ٢٠٠٨م)، فقد قام بعمل وجيز حيث جمع بعض قلائل في التّدريب على حروف الجرّ توضيحًا ما غمض من هذه الدّراسات على الطّلبة المبتدئيين حتّى يتمكّنوا من فهم من مختلف التّأليفات في النّحو العربي (Saᶜadullahi, 1997).

ومن أحسن وأوفى ما صنف في النّحو العربي في نيجيريا كتاب (توضيح العدد في فنّ النّحو العربي)، نشرت الطبعة الثانية عام ٢٠٠٦م، لمحمد ثوبان بن آدم عبد الله الإلوري، لقد قام بعمل جبار حيث جمع آراء النّحويين حول قضية العدد في كتاب واحد.

وبناء على نفيسه، فإنّنا مع الشّاعر عبد الرّحمن عبد العزيز الزّكوي الذي أثار إعجاب الكتاب قائلاً (Thaoban, 2006):

وهب الله لطلاب العدد ❊❊❊ ذلك التوضيح خلا للعقد

أن من يقـــرأه يحـــمد ربَّه ❊❊❊ ثم يشـــــكر أم توضيح العدد

طبعة ثانيـــة من نشـــره ❊❊❊ عربت أولاهـا هذا بالعـــــدد

فيه للقـــارئ ما يهـــديه من ❊❊❊ حيـــــرة التعداد في اليوم وغد

سبق التوضيـح حـــتى لم يدع ⁂ لسواه الشـــــاو لو ما قد قصد

عـندما طالعتـــــه ألفيتـــــه ⁂ مقنع الإخـــــوان في هذا الصدد

من أجـاد العدّ يـــا من دهـــره ⁂ جـــلّ محصى العدّ مولانا الأحد

أنـــت أم بـل أبـو التـوضيح لا ⁂ ينكر التوضيـــــح إلا من حسد

فـــزت يا شـــبل الألوري الذي ⁂ هو في الإسلام والعلـــــم الأسد

رحـــمة نـــازلة دائـــمة ⁂ للأب المرحـــوم مـــن ربّ الأحد

ومن جادت قرائح العلماء النّيجيريين في النّحو العربي كتاب (مفتاح الأسماء في المعرب والمبني)، لعبد الواسع ألفنلا يونس، صدر عام ٢٠٠٤م، ويهتمّ المصنّف الإسهام في هذا الكتاب بدراسته، همّ المبنيات والمعربات في النّحو العربي وحصر على الأسماء (Alfa-Nla, 2004).

ومن خير النّماذج في تطور النّحو العربي في نيجيريا، كتاب (الخلاصة النّحوية للمدارس الابتدائيّة)، للكمال الدّين العريف، نشر الكتاب عام ٢٠١٠م، ويقوم المؤلّف على تلخيص بعض المعلومات النّحوية، وتبسيط قواعدها بأسلوب يسير لطلبة المرحلة الابتدائيّة والتّمهيديّة في نيجيريا (Kamalud-deen, 2010).

ويهتم الباحث بذكر الكتاب المعنون بـ (قواعد الصّرف والنّحو للمدارس الابتدائيّة) للشّيخ عبّاس زكريا القارئ الإبادني، صدر الكتاب عام ١٩٨٣م، فقد أمرته لجنة التّعليم لجماعة عباد الرّحمن بمدينة كنو، نيجيريا، بأن يكون مدرسًا لمادّة النّحو العربي في بعض فصول مدرستها الابتدائيّة، ولذلك طلب من اللّجنة بوضع مذكرة مختصرة ومناسبة لطلاب فأدّت له بكتابة أهمّ مبادئ علم النّحو على حدّ قول المؤلّف (Abbas, 1983).

ومن الإبداعيّة في النّحو العربي كتاب الموسوم بـ(مذكرة ابن مالك في النّحو والإعراب)، صدر الكتاب عام ٢٠٠٨م، لعبد الحفيظ يونس بن مالك، فقد صنّف المؤلّف هذا الكتاب لطلاب السّنة الثالثة والرّابعة الإعداديّة في مدرسة ن والقلم، والتي أسّسها أستاذه محمّد المصباح الزّيتوني ويحتوي على علم النّحو والإعراب (Abdul-Hafeez, 2008).

ويجدر بالذّكر كتاب (ألاغيز النّحو)، للسيد إبراهيم الخليلي، عبد الرّزاق أونيمجيسن، الذي صدر عام ٢٠٠٩م، فقد بذلت جهوده على جمع بعض الألغاز والأحاجي النّحوية التي لا تزال

الطّلبة يجعلونها عضلة العقد، ويشكون عويصها ويستقلون مسائلها، لفت أنظار طلاب اللّغة العربية في نيجيريا إلى مدخلها وذوقها (Ibrahimul-Khaleely, 2009).

بناء على ذلك، تبعه صديقه السّيد حبيب الله "الحديدي" زبير على كتابه الموسوم بـ(الألغاز النّحوية)، صدر الكتاب عام ٢٠١٠م، فقد جمع بعض الألغاز النّحوية وأحجيتها التي تجعل الطلبة متحيرين في توجيه معناه وإعرابه، وحلّلها تحليلاً نحويًا (Habeebullahi, 2010).

ومن الإنجازات النّحوية كتاب(المسائل النّحوية)، لمؤلّفه الدّكتور ناصر الدّين إبراهيم أحمد، المحاضر بجامعة الفيدراليّة دظى، جينغاوا، الذي صدر عام ٢٠٠٥م، فهذا الكتاب عبارة عن عشر مسائل، وتحت كلّ مسألة مسائل فرعيّة منها ما قربت من الطّلبة ومنها ما بعدت مهمّ وأوضح المؤلّف ما غمضت وأقرب ما بعدت منها. في ذلك الكتاب (Nasirud-deen, 2009). ثـمّ صنّف كتاب آخر الموسوم بـ(بين السائل والنحوي)، صدر عام ٢٠٠٩م، فقد أدلت دراسته على المسائل النّحوية والصّرفيّة وأبرز المؤلّف حقائقها وتبسيطها بأسلوب واضح حتّى يستفيد الطّلبة منها استفاده جمة (Nasirud-deen, 2005).

وعلاوة على ذلك، كتاب (الموصولات وأسرارها)، للسيّد حامد محمود إبراهيم الهجري المحاضر بكليّة أرغنغ كب، الذي صدر عام ٢٠١٠م، فقد قام يجمع ما شتّت في الكتب النّحوية من موضوع "الموصولات" على قدر ما اطّلع عليه من الكتب، وحاول الإحاطة بأهمّ مسائلها المختلفة سعيًا لتسهيل الصّعاب وتقريب البعاد على قدر الإمكان والاستطاعة (Al-Hijiry, 2010).

ولا يفوتنا ذكر كتاب (النّحو نشأته وتطوره ومدارسه)، للأستاذ عبد الله إبراهيم المقدّم، الذي صدر عام ٢٠٠٠م، فقد تحدّث عن نبذة يسيرة مستوفاة لقضايا تاريخ النّحو العربي، ومدارسه مبسطة لكلّ قارئ. وبناء على ما سبق، فإنّنا مع فضيلة الشّيخ حبيب الله آدم عبد الله الإلوري، الذي وصف كتاب (النّحو نشأته وتطوره ومدارسه)، قائلاً:

"فإنَّ الكتاب سيكون في مثابة شعلة تضيئ الطّريق لطلبة اللّغة العربيّة وقواعدها في هذه الدّيار، لأنّه لا يكفي الإدعاء لمعرفة القواعد دون العلم بتاريخ نشاته وتطوره ومعرفة الفروق بين أعلامها وقادتها فما أكثر الإدعاء في هذا الزّمن (Abdullah, 2000).

ومما يسجّل من التطورات النّحوية في نيجيريا كتاب الموسوم بـــــ(تدريب الطالب النّاجح على إعراب أمثلة النّحو الواضح)، للدّكتور محمّد حسن محمد، المحاضر بقربة اللّغة العربيّة إنغالا-نيجيريا، سابقا ومحاضر بجامعة الفيدراليّة دظى، ولاية جيغاوا حاليا، صدر ذلك الكتاب، عام ٢٠١٢م، فهو عبارة عن ثلاثة أجزاء، فلكلّ جزء يحتوي على كشف الغموض وإزالة الصّعوبات المتعلّقة بالتّدريبات الواردة في كتاب النّحو الواضح (Muhammad, 2012).

ومما شهدنا كتاب (تقريب الإعراب إلى ألسنة الطّلاب)، للشّيخ أحمد القروي عبد القادر، الذي نشر عام ١٩٨٥م، فقد قام المؤلّف بتلخيص أهمّ المبادئ النّحويّة لطلاب الابتدائيّة والإعداديّة في نيجيريا، ليكون محتاجًا لهم لتقريب هذا العلم (Ahmad, 1985).

ويدلّ كتاب (البينات في قضايا واو العربية)، لذكر الله أبي بكر بابا كيكرى، الذي طبع عام ٢٠١٦م، فقد جمع بعض المتفرقات من مسألة واو في كراسة واحدة تسهيلاً لطالب اللّغة العربيّة في نيجيريا (Dhakrullahi, 2022)، أن يحيط بموضوع واحد، وبالإضافة على ذلك، كتاب (القواعد البسيطة في علم النّحو والصّرف)، لمسعود يونس مالك، الذي صدر عام ٢٠١٠م، ويشتمل على مسائل مختارة في علم النّحو حرصًا أن تكون مناسبة إدراك الطّلبة من حيث سهولة الفهم والاستيعاب والمرونة والتنوع في التّطبيق (Mas'ud, 2001).

وبمتابعة الأعمال العلمية والحركات النّحوية والتأليفية التي شهدناها من العلماء القدامى والمحدثين في نيجيريا، تدلّ دلالة واضحة على تطوير النّحو العربي في نيجيريا ولاسيما المصنفات النّحوية التي لا يسعنا عرضها لضيق المجال وطبيعة المقالة أمثال كتاب (العقد الثمين في تراجم النّحويين في بلاد يوربا) للدكتور قاسم إبراهيم، وكتاب (من قضايا التّنوين)، وكتاب (توضيح القواعد النّحوية)، وكلاهما للدّكتور ناصر الدّين إبراهيم أحمد، وكتاب (تيسير النّحو في قواعد اللّغة العربيّة)، لكمال الدّين العريف يوسف أَدَيْوُيِ، وكتاب (المسائل الخلافيّة بين البصرة والكوفة)، وكتاب (المدد في فنّ العدد)، وكلاهما لإبراهيم الخليلي عبد الرّزاق أونيمجيسن، وأمثالهم، ولعلّ هذه الحركة العلمية والإنجازات الهائلة التي تصدر من علماء نيجيريا مما أثار الإعجاب في نفس الدّكتور عيسى أبي بكر المحاضر بقسم اللغة العربيّة، بجامعة إلورن، قائلا:

إنّ نمو الملكات الفنية والقوي الأدبية، وتزايد الثقة بالنفس والاعتزاز بالتراث العربي والإسلامي كلّها تبشر يالمستقبل الباهر للغة العربيّة في هذه الدّيار وثبت السرور في صدور حماة اللّغة الذين يعملون ليل نهار جاهدين ليتحقّق لها التّطور والازدهار (Isa, 2010).

خاتمة

إنّ للحركة النّحوية في نيجيريا دورًا ملموسًا في تطوير اللّغة العربيّة وآدابها في هذه الدّيار، ويمكن إرجاع هذا التّطور إلى جهود العلماء القدامى والمحدثين الذين بذلوا نفسًا ونفيسًا بكتابة المسائل النّحوية ووسعوها في كراسة واحدة لتكون مفتاحًا لطلاب اللّغة العربيّة وآدابها في نيجيريا. ولا يعنى أن ما عرضنا من الإنجازات هو كلّ ما يمكن أن يسجّل لهذه الفترة الوجيزة من جهود نحويّة ولغوية فهناك عشرات من المؤلّفات النّحوية والبحوث العلميّة التي صدرت من أساطين اللّغة العربيّة وتدلّ دلالة واضحة في تطور النّحو العربي في نيجيريا.

REFERENCES

Abbas Zakariyyal-Qariu, (1403A.H/ 1983); Qawaidus-Sarf Wan-Nahwi, Huququt-Tab', Mahfuzatun lil-Muallif, At-tab'atul-Ula.

Abdul-Ganiy Abimbola Abdussalam, (2010); Adwau Ala Taᶜaleemin-nahwil-Araby Ladal-Ilory Anmudhaju B'adi Kutubihin-nahwiyyat, Majallatul-Lawhi, Yusdiruha qismullugatl-Arabiyyat wad-dirasatil-Islamiyyat, Jamiatu-Meduguri, Nigeria, Al-Mujallads-sabiu, Al-Adadus-sabiu.

Abdulhameed Shuyb Agaka, (1983); Mashakilul-lugatil-Arabiyyau Lada T-Talibin-Nygereey, Jamiu Huquqit-Tab'I Mahfizatunl-lMuallif.

abdulHameen Yusuf Aliyyu, (1426A.H/2995); Al-Murshidu Ilan-Nahwit-Tatbeeqy, Jamiiu Huququt-Tab'I Wan-Nashri, Mahfuuzatun lil-Muallif, At-Tab'atuth-Thaniyyat.

Abdul-Hazeez Yunus Malik, (2008); Mudhakkiratu Bni-Maliki fii n-Nawhi Wal-Irab, Jamiiu Huququt-Tabᶜi, Mahfuzatun lil-Mullif.

Abdullah Ibrahim Al-Muqaddam, (1420A.H/2000); An-Nahwu: Nash'atuhu wata-tawwuruhu wa Madarisuhu, Mat'baᶜatul-Fajr, Sango Agege, Lagos- Nigeria.

Abdul-Lateef Ahmad Adekilekun, (1391A.H/1971); Atharush-Sheukhil-Labeedbi Tajil-Adabi wa Kibari Talamidhihi Shᶜiran wa Nathran, Huququt-Tab'I, Mahfuzatun lil-Muallif, atatab'atul-Ula.

Abdul-was'ii Alfa-Nla Yunus, (1425A.H/2004); Miftahul-Asmai fii l-Muᶜurabi wal-Mab'niyyi, Huququt-Tab'I, Mahfuzatunlil-Muallif, At-Tab'atul-Ula.

Abu Bakar Agbarigidaoma, (N.D); Qaseedatu Targeebut-Talamiidh fii Tadhkirati Asmai Bᶜadin minal-UlamailArifina Bin-Nahni Wasrf, Huququt-Tabᶜi Mahfuzatun Lil-Muallif.

Abubakaris-Sideeq Idrees, (1428A.H/2007); Makanatul-Lugatil-Arabiyyat fii Taallumid-Dirasatil-Islamiyyat, Published by the Nigeria Association of Teachers of Arabic and Islamic Studies (NATAIS).

Abubakars-Sideed, Agbarigidoma,(N.D);Mirqatul-Manabiri,Huququt-Tab'I Mahfuzatunl-limuallif.

Adam Abdullaahi Al-Ilory, (1965); Mᶜujazu tarikhi Nageria, Mat'baᶜat Daril-Hayat, Bayrooth-Lubnan.

Adam Abdullah Al-Ilory, (N.D) Taqreebun-Nahhi, Matb'aatuth-Thaqafatil-Islamiyyat, Agege, Lagos- Nigeria.

Adam Abdullah Al-Ilory, (N.D); Miftahul-Irab wat-tasreef, Matb'aatuth-thaqafatil-Islamiyyat, Agege, Lagos- Nigeria.

Adam Abdullah Al-Ilory, (N.D); Muqaddimatu Ilm-n-Nahwi, Matb'aatuth-Thaqafatil-Islamiyyat, Agege, Lagos- Nigeria.

Adam Abdullahi Al-Ilory, (1397A.H/1987); Al-Islam fii Nigeria Was-Sheikh Uthman Bn Fodio Al-Fulany, Bi duni Dhikril-Matbᶜaati- Attab'atu Th-Thalithat.

Ahmad Abdul-Qadir Al-Qurawiyy, (1402A.H/1985); Taqreebul-ᶜIrabi Ila-Alsinatit-thlullabi, Huququt-Tab'I Mahfuzatun lil-Muallifi, At-tab'atul-Ula.

Ahmadul-Labeebul-Adaby, (1429A.H/2005); Min Anfail-Asaleebi fii Mᶜrifati Dawabi Il-Areebi, Jamiiul- Huququt-Tab'I wan-nashri Mahfuzatunlil-Muallif, At-tab'atul-Ula.

Aliyyu Naib Suwayd, (1429A.H/2008); Suwarun Min Asbabi Mashakilun-Nhawil-Araby, Dirasatun wa Tawjeehun, Matba'atu Daril-Ummat Liwakalati l-Matb'uati, Kano- Nigeria.

Dhakrullahi Abubakar Baba Kekere, (2022); Al-Bayyinatu fii Qaday WawiL-Arabiyyat, Matbᶜaᶜatu Kewudamilola, Ilorin, Kwara, Nigeria.

Habeebullahi Zubayr, (1431A.H/ 2010); Al-Al-Gazun-Nawhiyyatu, Huququt-Tab'I Mahfuzatun lil-Muallif, At-Tab'atul-Ula.

Hamid Mahmud Ibrahimul-Hijry, (1431A.H/2010); Al-mawsulatu wa Asrauha, Mat'baᶜatu Kewudamilola,Ilorin, Kwara- Nigeria, At-Tab'atul-Ula.

Hamid Zubayr Abu-Haneefah, (1421 A.H/ 2001); Qamusul-Hurufi, Huququt-Tab'I Mahfuuzatunlil-Muahllif, At-tab'atuth-Thaniyyat.

Ibrahimul-Khaleely Abdr-Razzaq, (1430A.H/2009); Al-Agyzun-Nahwu, Huququt-Tabᶜi Mahfuzatunlil-Muallif, At-Tabᶜatul-Ula.

Isa Alabi Abubakar, (2010); Allugatul-Arabiyyatu wa Adabuha fii Nigeria cAfaqut-tatawwuri Wal-Izdhari, Fais Journal of The Humanities Bayero University, Kano Nigeria, Vol, 4, No: 2.

Kamalud-deen Al-Areef, (1431A.H/2010); Al-Khulasatun-Nahwiyyatu lil-Madarisil-Ib'tidaᶜiyyati, Jamiiu Huququt-Tab'I Mahfuzatunlil-Muallif, At-tab'atuul-Ula.

Khidr,Salahud-deen,Apaokagi,Al-Adaby,(1967);Al-Manzumatun-Nahwiyyatl-Adabiyyat Lishaykh MuhammadilJamᶜil-Labeedi Tajil-Adabi, Tahqeequn wa Taqdeemun, Matb'atu Dari Tawfeeqil-lahi, Oloje, Ilorin, Kwara, Nigeria.

Lateef Oniret Ibrahim, (1432A.H/2001); FannulMaqalati Fii l-Adabil-Arabyn-Naijiiry, Majallatu-l-ᶜAdab, Isdaru Jamiatil-Maliku Suud, bir-Riyadh Al-mujallad 23.

Luqman Nurud-deen Ahmad Alawiye, (1997); Miimiyyatul-Irab, Huququt-Tabᶜi Mahfuzatunl-l-Muallif